قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

السين المهملة وفتح الهمزة اى الملل والجار والمجرور متعلق بتسام وحاصل
المعنى انه اذا كان لها معان كموج البحر فى الكثرة التى لا غاية لها وفوق جوهره
فى الحسن والقدر والشرف يترتب على ذلك انها لا تعد ولا تحصى معانيها
العجيبة لعدم تناهيها ولا توصف بالملل مع الاكثار منها لحسنها فغيرها من
الكلام ولو بلغ الغاية فيما يليق به من الحسن والبلاغة يوصف بالملل مع
الاكثار منه فيمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد بخلاف ايات القران كما ورد فى الحديث
فقاريها لا يملها وسامعها لا تمجها الالباب على تلاوتها يزيد حلاوة ويجب
لها محبة وطلاوة   قرت بها اى سكنت واطمانت بتلك الايات عين
قاريها بابدال الهمزة ياء ساكنة لحصول السرور لها فان عين الحزين تكون
مضطربة وعين المسرور تكون ساكنة فقرت من القرار بمعنى السكون وقيل
من القر بضم القاف وهو البرد والمعنى عليه بردت بدمعة الفرح ولم تسخن
بدمعة الحزن عين قاريها والضمير المضاف اليه عائد على الايات التى هى
الالفاظ اذ قارئها تاليها فان فسر بقاصدها من قرات الشىء قصدته
الىه كان الضمير المذكور عائدا على المعانى وقوله فقلت له اى فلما قرت عينه
بقراة الفاظها او بقصد معانيها قلت لقاريها بمعنى تاليها او قاصدها
وقوله لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم اى والله لقد فزت بما يوصلك الحبه
الى الله فامتنع ببركة قراتها من عذاب الله او امتنع باتباع اوامره واجتناب
نواهيه من الوقوع فى المخالفة المؤدية الى عقاب الله تعالى نعوذ بالله من
المخالفة فاللام موطئة للقسم وقد للتحقيق والحبل استعارة
تصريحية مرشحة لانه شبه القران بالحبل بجامع ان كلا سبب يتوصل به الى
الاشياء فالقران يتوصل به الى ثوابه والحبل يتوصل به الى امور محسوسة
واستعار اسم المشبه به للمشبه وذكر الاعتصام ترشيح لانه يناسب
المستعار منه وكذلك قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة
تصريحية مرشحة لانه شبه فيه الايمان بالعروة واستعيرت العروة للايمان
والاستمساك ترشيح لانه يناسب المستعار منه   ان تتلها
اى ان تقراها وقوله خيفة اى خوفا فيكون مفعولا لاجله او خائفا
فيكون حالا وقوله من حر نار لظى اى التى هى جهنم وقوله اطفات الجواب

الشرط

ان تتلها خيفة من حر نار لظى
اطفات حر لظى من وردها الشبم

الشرط وقوله نار لظى فيه اظهار فى مقام الاضمار لضرورة النظم وقوله من
وردها بكسر الواو وسكون الراء اى من موردها فمن للتعليل والورد بمعنى
المورود وهو المحل الذى يورد منه الماء وقوله الشبم بكسر الشين المعجمة
المشددة وكسر الموحدة اى البارد وفى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه
الايات بالماء تشبيها مضمرا فى النفس بجامع الحياة بكل اذ الماء به حياة الاشباح
والايات بها حياة الارواح او بجامع اطفاء الحرارة بكل فالماء يطفئ حرارة
العطش والايات تطفئ حرارة نار جهنم اعاذنا الله منها بمنه وكرمه
وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الورد والشبم
ترشيح لانه يناسب المشبه به وحاصل المعنى ان تقراها خوفا من
حر نار لظى او خائفا منه اطفات عنك بتلاوتها نار لظى من اجل موردها
البارد والشاهد لذلك ما فى مسلم اقروا القران فانه ياتى يوم القيمة شفيعا
لاصحابه   كانها الحوض اى كان الايات المذكورة ماء الحوض اى ففيه
مجاز بالحذف او انه عبر باسم المحل واراد الحال به فيكون فيه مجاز مرسل
وجملة قوله تبيض اى حال من الحوض على حذف المضاف السابق او
بمعنى الماء على ما علمت وقوله الوجوه اى ذو الوجوه فهو على تقدير مضاف
او انه عبر بالوجوه عن الذوات من باب التعبير باسم الجزء وارادة الكل وقوله به
اى بالحوض وقوله من العصاة اى حال كونهم بعض العصاة فمن للتبعيض
ويحتمل انها بيانية وقوله وقد جاءوه اى والحال انهم قد جاءوه اى فالواو
للحال والضمير الفاعل راجع للعصاة والضمير المفعول راجع للحوض وقوله
كالحمم اى حال كونهم كالحمم بضم الحاء المهملة وفتح الميم اى مثل الفحم فالحمم
جمع حممة بمعنى فحمة ووجه تشبيهها بالحوض المذكور ان الايات تشفع
فى تاليها وقد جاء مسود الوجه من المعاصى فيبيض وجهه بشفاعتها
كما ان الحوض تبيض به وجوه العصاة حين يصب عليهم منه بعد مجيئهم
من النار كالفحم فى السواد الذى اصابهم من النار فيعودون بيضا كالقراطيس
ثم يدخلون الجنة ومراده بالحوض نهر الحياة لان تلك صفته لما فى الخبر
من اغتسال الجهنميين فى نهر الحياة ففى خبر الصحيحين فيخرجون منها
اى من النار فيلقون فى ماء الحياة وفى رواية فيصب عليهم ماء الحياة وفى هذا

كانها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاءوه كالحمم

Copyright © King Saud University